

نفحات القرآن

[278] 1- الاعتقاد بموجود غيرا سبحانه ليس شركاً ذاتياً كما يعتقد إنصار الوحدة النوعية للوجود ، لأنّ هذه الموجودات مخلوقة ومرتبطة به لا أنّها نظيرة له . 2 - لا يعتبر الاعتقاد بتأثير المخلوقات شركاً في الخالقية (كما يعتقد الأشاعرة والجبريون) لأنّ المخلوقات كما أنّها ليست مستقلة ذاتياً فإنّها غير مستقلة في تأثيراتها أيضاً ، بل أنّها تابعة له . 3 - لو إعتقدنا بالتأثير المستقل للمخلوقات وقلنا أنّ عالم الخلق أمامنا كالماكنة والساعة التي يصنعها الصانع فهي بحاجة إليه في حدوثها ولا تحتاجه بعد صنعها لأنّها تعمل حتّى لو إرتحل صانعها من الدنيا ، فهذا هو الاعتقاد بالتفويض وهو لون من الشرك (إعتقاد المعتزلة) . 4 - الاعتقاد بقدرة الموجودات التي تفوق الطبيعة وتأثيراتها في العالم بإذننا وأمره ليس شركاً كما يظنّ الوهابيون ، بل إنّ إعتقادهم يمثل أسوأ ألوان الشرك، لأنّنا لو إعتبرنا ذلك شركاً لكان الاعتقاد بأصل وجود الموجودات شركاً أيضاً . وهكذا فإنّ الاعتقاد بقدرة الإنسان وتأثيره بعد رحيله من الدنيا لا يعدّ شركاً ، لأنّ الإنسان لا يكون جماداً بعد موته . ثمّ إنّ إعتقاد الوهابيين يتّسم بالإنسانية حيث ينزلون الإنسان منزلة الحيوان الطبيعي وهو الذي إعتبره الخليفة له وأعلى منزلة من الملائكة الذين سجدوا له . وهنا نصل إلى حقيقة الحديث الشهير الوارد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول فيه ما نصّه : " إنّ الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء ، في ليلة ظلماء " (1) . والطريف أنّ الردّ على الوهابيين موجود في الآية التي يستدلّون بها على إنكار الشفاعة و (التوسّل) ، لأنّ القرآن الكريم يقول : (فلا تدعوا معاً) _____ 1 - مقدّمة في الرؤية الكونية للشهيد المطهرّي : 113 (مع الإختصار) .